باب التقريظ والانتقاد

YAQUT'S IRSHAD AL ARIB. Vol. V.
Edited by D. S. Margoliouth, D. Litt.

كتاب ارشاد الاريب

الجزء الخامس

اشرنا الى هذا الكتاب النفيس حين صدر منهُ الجزء الاول والثاني والثالث وقد صدر منهُ الآن الجزء الخامس منقحاً بقلم الاستاذ مرجليوث ومطبوعاً على نفقة تذكار جب . وهو اكبر من الاجزاء السابقة لان فيهِ ٥٢٠ صفحة . ويبتدئ بترجمة عبيد الله بن محمد بن ابي بردة النحوي اللغوي وينتهي بترجمة علي بن يوسف المعروف بابن القفطي

ومن اشهر الاعلام الذين يتضمن هذا الجزء ترجماتهم ابن جني النحوي . وابن سيده اللغوي صاحب المحكم والمخصص . والواحدي شارح ديوان المتنبي . وابن عساكر صاحب تاريخ دمشق . والاصبهاني صاحب كتاب الاغاني . والمسعودي صاحب مروج الذهب . والكسائي والاخفش والجوهري والجرجاني والمدائني وابن العميد . وبعض الترجمات مسهب جداً فترجمة ابي حيان التوحيدي ملأت ٣٧ صفحة وترجمة ابن العميد ملأت ٢٨ صفحة . وبعضها مختصر جداً فترجمة الامام علي بن ابي طالب ملأت خمس صفحات وترجمة المسعودي ملأت اقل من صفحتين

وقد كان ياقوت الحموي واضع هذا الكتاب لا يرى معرّة في ما نحسبهُ الآن من ادنس الاقوال والافعال فاثبت للكسائي النحوي مؤدب الامين ابن الخليفة هرون الرشيد ابياتاً من اسمج الاشعار وافعالاً من اخس الافعال ولعلهُ ذكر ما يماثل ذلك عن اناس آخرين نودُّ لو كانوا قدوة في الاخلاق كما هم قدوة في الاجتهاد . ورأينا ان تحذف هذه السماجات من كتب العرب ولو فقدنا بفقدها فصلاً كبيراً من تاريخ الاجتماع العربي ويكتفى بالكتب الموضوعة لها التي يمكن ابعادها عن صبياننا وبناتنا والاَّ بقيت كتب الادب ملطخة بالاقذار

وطبع هذا الجزء جلي كطبع الاجزاء السابقة وقد وقع فيهِ شيء من الغلط المطبعي ففي الصفحة ٩١ « دائماً مقيم » وصوابها دوماً مقيم . وفي الصفحة ١٩٥ فقبل رؤوسها صوابهُ

رأسيها . وفي الصفحة ١٩٨ ماشيٌ متفرٌ والصواب متفضلاً . وفي الصفحة ٢٥٥ الابيات الثلاثة المضبوطة بكسر القافية صوابها الضمُّ فيها . وفي الصفحة ٣٨٣ والسطر ١٦ الرد صوابها البرد وكلة نسجت في السطر ١٨ نرجح ان صوابها رفَّت فان التوحيدي مع ما كان عليهِ من القذر والاهمال يتعذَّر عليهِ النسج بالخيط والابرة ولكن لا يتعذر عليهِ الرفوُ

ومما يعاب في طبع الكتاب ان عناوين الترجمات طبعت فيهِ بحروف مثل سائر حروفهِ ومن غير فاصل بينها وبين سائر السطور . نعم انها طبعت بين هلالين ولكن ذلك قد لا يكفي للاستدلال عليها . وقلما تجد فيهِ حرفاً مشكولاً الاَّ في الصفحة ٢٥٥ حيث كان بعض الشكل خطأً وفي الصفحة التي تليها . والشكل غير ضروري ولكن وضعهُ حيث يخشى اللبس افضل

وقد عانى الاستاذ مرجليوث المشاق في ضبط هذا الكتاب ومقابلتهِ على النسخ الموجودة منهُ فلهُ وللذين انفقوا على طبعهِ الشكر الجزيل من كل ابناء العربية

وصايا الوطن العشر

تأليف اميل فاكه احد اعضاء المجمع العلمي الفرنسوي وتعريب ابرهيم افندي سليم نجار

قال المعرِّب في التوطئة التي وطَّأها لهذا الكتاب ما يأتي

« وضع الموسيو اميل فاكه الكاتب الفرنسوي الطائر الصيت فصولاً في الوطنية جمعها في كتيب صغير رايت ان اعربهُ لقراء اللغة العربية لما رأيت فيهِ من الاقوال الجليلة ولشدة احتياج اهل الشرق الى هذه التعاليم . فقد وعت وقتنا هذا الكتيب ١٥ فصلاً في وجوب حب الوطن وعلاقة الدين واللغة والآداب والمعارف بهِ : وصف فيهِ كاتبهُ الوطنين الصغير والكبير وسرد اقوال خصوم الوطنية وردَّ عليها . كل ذلك في صفحات قليلة ضمَّنها افكاراً كثيرة حملتني على ما عندي من المشاغل الكتابية في الوقت الحاضر على ان اقدم على تعريبهِ فعسى ان يصاب قراء اللغة العربية بشغف مطالعتهِ كالشغف التي دعاني الى نقلهِ . فتتساوى الكفتان وينتصف الغريقان . الكاتب والقارئ »

والكتاب على صغر حجمهِ حافل بالآراء الفلسفية والتعاليل النظرية التي لم يألفها الشرقيون في ما طالعوهُ من الكتب وسمعوهُ من الخطب ولكن الذين درسوا الفلسفة الحديثة يرون فيها طرقاً اخصر من طرق المؤلف لتعليل ما يريد تعليلهُ

ولقد احسن في قوله ان ارتياح المرء الى مناظر البلد الذي ولد فيه هو المادة الاولى التي يتألف منها حب الوطن « وان حب الارض التي ولد فيها المرء والتضامن الذي يشعر به ابناء اليوم نحو الذين تقدموهم ونحو الذين يجيئون بعدهم يكفي وحده لايجاد وطنية كاملة حية ابدية » . وقد الم احد شعرائنا ببعض هذه المعاني حيث قال

بلادي التي اهلي بها واحبتي وقلبي وروحي والمنى والخواطرُ
تذكرني انجادها ووهادها عهوداً مضت لي وهي خضر نواضرُ

وهي الوطنية التي انشأت امة اليابان وعززتها ولاسيما بعد ان نجحت في اعمالها الاخيرة لان النجاح من مقويات الوطنية والفشل من مضعفاتها حتى لقد يكره المرء وطنه اذا غُلب على امره فيه كما قال المؤلف

واستطرد المؤلف الى ذكر سائر مقومات الوطنية كتاريخ الامة ولغتها وعلومها وقوتها والدين الذي تدين به وقال في صدد الدين « لقد كان الدين في كل وقت اما عاملاً وطنياً قوياً او سبباً قوياً من الاسباب التي تهدم الوطنية وبهذا يفسَّر قول منتسكيو انهُ يجب على الحكومة ان تقاوم دخول الدين الاجنبي الى بلادها قبل ان يدخل اليها وان تتساهل مع اصحابه بعد دخوله » . لكن سلطة الدين كعامل من العوامل الوطنية قد ضعفت في اكثر البلدان الراقية ولو كان جوهر الدين قد قوي فيها كما نرى في انكلترا والمانيا والولايات المتحدة الاميركية حيث نجد اشد الناس تمسكاً بالمبادئ الدينية واهمالاً للرسوم الظاهرة ولهذا قال المؤلف انهُ « على الحكومات التي توجد فيها اليوم مذاهب سياسية واديان متعددة ان تعتقد بما يأتي . اولاً ان المذاهب والاديان ليست اليوم عاملاً من عوامل الوطنية وثانياً ان في مقاومة هذه المذاهب والاديان إضعاف الوطنية . وثالثاً ان الوسيلة الوحيدة لجعل كل هذه المذاهب والاديان وطنية هي اطلاق حريتها كلها ومساواتها كلها في المعاملة »

واسهب المؤلف في الكلام على سائر مقومات الوطنية وعلى ما يعترض به عليها . فيحسن بكل احد من ابناء العربية ان يطالع هذا المؤلف النفيس . واننا نسدي وافر الشكر لمعربه وحبذا لو عني المعربون كلهم بتعريب امثاله من الكتب المفيدة

آراء الدكتور شميل

وضع الدكتور شميل رسالة بيَّن فيها آراءه التي يشار اليها احياناً كأنها من غرائب الآراء الدينية والعلمية فقال — « اذا كان الخروج عن مألوف الناس ولو الى الصواب يعدُّ غرابةً فآرائي

غريبة عن الرأي الغالب ولكنها ليست غريبة عن العلم اليوم بل هي نتيجة لازمة عن ابحاث علمية صادرة من معمل الطبيعي وداخلة في بوتقة الكيماوي وواقعة تحت مشرط المشرّح ولا سبيل للخروج عنها الاَّ بالوقوع في الغريب . ولا يجوز ان ترمى بالغرابة الاَّ اذا جاز ان تكون الاحكام الاجتهادية اصدق من الدليل الاختباري وان يكون النظر المجرد اصدق من الحس»

ثم اسهب بعد هذا الايجاز وفصَّل بعد هذا الاجمال لكنهُ فرض فرضاً لا دليل عليهِ فقال «اذا كان العلم اليوم يرى ان المواد والقوى الموجودة في الطبيعة والمشتركة بين سائر كائناتها كافية وحدها لتفسير جميع تحوُّلاتها وافعالها البسيطة والمركبة الراقية فاية حاجة بنا بعد ذلك الى القول بقوى غريبة لا يدلُّ عليها العلم وليس لنا اقل دليل علمي كذلك على وجود شيء غير منظور ما دام كل شيء نقوم بهِ مواليد الطبيعة موجوداً في العالم المنظور ينشأ فيهِ ويعود اليهِ حتى ولا دليل فلسفي كذلك يستقي مصادرهُ من العلم . فلم يبقَ الاَّ ان الخروج الى غير العالم المنظور اجتهاد منا مرضاة لرغائب ومقتضيات غريبة في نفسها» . وقال قبيل ذلك « ان الانسان بمواده وقواهُ طبيعي وكل ما فيهِ يكتسب من الطبيعة وموجود فيها»

فقولهُ « ان العلم يرى اليوم ان المواد والقوى الموجودة في الطبيعة والمشتركة بين سائر كائناتها كافية وحدها لتفسير جميع تحولاتها وافعالها البسيطة والمركبة » فرض لا يقوم عليهِ دليل اذا اراد بالطبيعة ما هو منظور كما يظهر من سياق كلامهِ لان كل هذا المنظور لا يكفي في ما نعلم حتى الآن لتعليل الظواهر الطبيعية وقد يكفي في المستقبل القريب او البعيد ولكن لا يمكن البت في ذلك من الآن وغاية ما وصلنا اليهِ ان العلم فتق صحة الفواعل التي ادعاها البعض وحدودها تحديداً واضحاً تمتاز بهِ فلا تتمثال بوذه ولا صنم برهم ولا شجرة مريم ولا هذه العوذة ولا تلك الذخيرة تستطيع ان تفعل الافعال التي نسبت اليها وقس عليهِ ما جرى مجراهُ . ولكن طرح التشور لا ينفي وجود الجوهر وان كان تموُّج النور قد اضطرنا الى فرض وجود الاثير فوجود المخلوقات يضطرنا الى فرض وجود الخالق . ووجود النواميس الطبيعية يضطرنا الى فرض وجود الواضع لها . وعدم معرفتنا كنه هذا الواضع يضطرنا الى الاعتراف بجهلنا وبان ما لا نعلمهُ الآن قد يكون اكثر كثيراً مما نعلمهُ

وقولنا ان افعال الكون المنظور لا تفسَّر كلها بما يعرف الآن من نواميسهِ لا علاقة لهُ بالاديان لا بنفي ولا باثبات ولم نذكرهُ الاَّ لانا نخالف الدكتور شميل فيهِ

اما آراؤهُ الاجتماعية فسنفصلها في فرصة أُخرى

التدبير العام في الصحة والمرض

علم حفظ الصحة وعلم تدبير المرض من اهم العلوم لكل احد فهما لازم من الصرف والنحو والحساب والجغرافية ويجب ان تعلم مبادئهما في كل المدارس الابتدائية وفي الكتاتيب ايضاً . ولقد احسن الدكتور محمد بك رشدي حكيمباشي محافظة مصر بوضعه هذا الكتاب لانهُ ضمنهُ قواعد التدبير العام في الصحة والمرض وما يبنى عليهِ من الاصول الشريعية والفسيولوجية حتى يفهم المتعلم حقيقة القواعد التي يتعلمها . ففي الباب الاول كلام وجيز على تركيب جسم الانسان موضح بالصور الملونة وفي الباب الثاني شرح واف للوسائط الضرورية للحياة كالهواء والغذاء والمياه والملابس والمساكن والنور والرياضة والباب الثالث في تدبير صحة المولود والباب الرابع في الميكروبات والخامس في الامراض المعدية والوقاية منها والسادس في الاسعافات الطبية والتدابير الصحية . وحبذا لو رأى كل مديري المدارس استعمال هذا الكتاب في مدارسهم

قاموس القضاء العثماني

هذا كتاب يبقى ما بقيت اللغة العربية والدولة العثمانية . يبقى بقاء القواميس والمتاحف وكل اثر عميم النفع . وقد جمعهُ صاحبهُ سليمان افندي مصوبع المحامي من ثمانٍ وار بعين من المظان بين قانون وشرح وذيل ونظام وما اشبه مثل مجلة الاحكام العدلية ومجلة الاحكام الشرعية وقانون المحاكمات الجزائية وقانون المحاكمات الحقوقية والقانون الاساسي وقانون التجارة وقانون الجزاء الهايوني وعلم جرّا . فاخذ كل ما في هذه المظان ورتبهُ على حروف المعجم كما ترتب قواميس اللغة فابتدأ بكلمة الاب وذكر القوانين المتعلقة بولايته الشرعية وما يجب عليهِ لاولادهِ وحق تصرفهِ بمال صغيرهِ ونصيبهُ الارثي الخ وجمع ذلك كلهُ في ٢٩ مادة عزاها كلها الى مظانها . وتلا ذلك كلمة الابن فالابنة فالاجارة فالاجرة وما يتصل بها كالمؤجر والمستأجر والمأجور والاجير الخ

ومما جاء في قوانين الاجارة منقولاً عن المجلة الشرعية والدر المختار ان للمالك ان يؤجر ملكهُ ومالهُ لغيرهِ مدة معلومة قصيرة كانت او طويلة مطلقاً بدون قيد حتى لو آجرها لمدة لا يعيش العاقدان لمثلها عادةً جاز . وقولهُ نقلاً عن الدر المختار اذا عيّن الواقف المدة التي يجوز ان يعقد عليها الايجار وتفهِ يراعى شرطهُ ولكن اذا كان (المستأجر) لا يرغب في اجارة

الوقف الاَّ لمدة اكثر من التي عينها الواقف فيجوز ايجارهُ لاكثر بعد اذن الحاكم ... واذا اهمل الواقف تعيين مدة الاجارة في كتاب الوقف تؤجر الدار والحانوت الى سنة والارض الى ثلاث سنين ولا تؤجر لاكثر الاَّ اذا اقتضت ذلك مصلحة الوقف

وقد راعى المؤلف اصول الكتابة في تبويبها ولم يراعِ مزيدائها فوضع الابراء بعد البحر وقبل التبرع ولكننا نخشى ان يكون قد اهمل اصولاً مذكورة في كتب الشرع والقوانين كالاستبدال فانا لم نرَ لها ذكراً في محلها بين بح وبر ولعلها ستذكر في الكلام على الوقف

وقد صدر الآن جزءان من هذا القاموس فيهما ٢٤٠ صفحة وهما مطبوعان على ورق رفيق جيد متين طبعاً واضحاً جدًّا في مطبعة العرفان بمدينة صيدا وينتظر ان يبلغ هذا القاموس عشرة اجزاء وثمنهُ بالاشتراك اربعة ريالات مجيدية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ويجعل اقاصيهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل النشر باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر تكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) عجائب الدنيا

ام درمان . محمود افندي الناظر . رأيت في جريدة الفوائد كلاماً يتعلق بعجائب الدنيا القديمة والحديثة فذكرت من العجائب القديمة حدائق بابل المعلقة ومعبد ديانا وتمثال جوبيتر فهل لكم ان تذكروا لنا شيئاً عن تاريخ هذه الاشياء

ج . ذكرنا شيئاً عنها في هذا الجزء في باب الصناعة . ومعبد ديانا هو هيكل ارطاميس وتمثال جوبيتر هو تمثال زفس اي انا فضلنا الاسماء اليونانية على اللاتينية

(٢) الجريدة القديمة واقدم جريدة

ومنهُ . وذكر ايضاً ان رئيس جمهورية الصين عطل جريدة ابتدأت في الظهور منذ ١٥٠٠ سنة فاستغربت ذلك جدًّا وسألت نفسي هل الصحافة ترقي الى ذلك العهد واذا كان الامر كذلك فلماذا لم تأخذ الامة الاسلامية مع بلوغها ارقى شأو في المعارف تلك المهنة التي تعتبر من اقوى عوامل التمدُّن في ما اخذتهُ عن الامم القديمة